

المسرحية ورمزيتها في الأدب العربي النيجيري "السيد المحاضر" نموذجاً

د. أحمد عبدالله مَي صَلَاة

الملخص

اختلطت مقاصد المسرحية بالمقاصد الرمزية في الأدب العربي والغربي من حيث التعريض لتعكيس وضع من الأوضاع الاجتماعية، من سياسة ومبادئ متعلقة بالإدارات والأقطعة المختلفة. وبما أن المسرحية فن من الفنون الأدبية والرمزية اتّجاه فيّ يغلب عليه سيطرة الخيال والعاطفة، تهدف هذه الورقة إلى إثبات الرموز التي ترمي إليها المسرحية: السيد المحاضر لكتابتها مرتضى عبد السلام الحقيقي. أبرز فيها الكاتب بعض التصرفات السيئة من قبل المحاضرين الجامعيين عن طريق التعريض لا التصريح. وقد خصّص الباحث الورقة بالتجزأة إلى مباحث ثلاثة: مفهوم المسرحية ونشأتها في الأدب العربي والغربي؛ تلخيص المسرحية المختارة وترجمة حياة كاتبها؛ دراسة فنية رمزية للمسرحية السيد المحاضر؛ ثم الخاتمة. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي للعبور على نشأة المسرحية في الأدب العربي، والمنهج التحليلي لدراسة المسرحية المختارة دراسة فنية مرتبطة بالرمزية في الأدب العربي والغربي.

تقديم

الحمد لله الذي جعل الحياة الدنيا مسرحاً ومزرعاً للأخرة وصلى الله وسلّم على المبعوث إلى البشر نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فإنني مدين بكل من حمل لواء دفع اللغة العربية إلى الأمام، وسعى لها سعيها في نجاحها بين اللغات البشرية العالمية، فإن إحيائها إحياء التراث الإسلامي حيث لم يرض الإسلام ببعض التصرفات الجامعية، وخاصة من قبل الأساتذة الجامعيين. ولقد أعددت هذه الورقة بدافع الإعجاب الكامن في شخصية البروفيسور زكريا إدريس أوبو حسين الذي أدلى دلوّه في فن المسرحية العربية وقضى أعظم جزء من عمره فداءً للغة العربية وآدابها، تبعاً لإعجاب كاتب هذه المسرحية المختارة للدراسة.

حذى كاتب هذه المسرحية حذو البروفيسور المذكور ونهج منهجه في أداء واجب هذا الفن، ذلك لأن البروفيسور جدير بالافتداء في المسرحية العربية النيجيرية، وأهدى عمله إليه اعترافاً لمنزلته وتنويهاً بوصفه رائد المسرحية العربية النيجيرية. وكما أعجب به كاتب هذه المسرحية التي بين أيدينا، هيّج لي الرغبة في الدراسة عن فن

المسرحية، من جانب الزمزية. لأن الرمز أداة داخلية لفن المسرحية كما أن لها أدوات خارجية نعرض لها في صميم البحث، وعنوننت هذه الورقة بـ "المسرحية ورمزيتها في الإيدب العربي النيجيري، السيد المحاضر نموذجاً".

مفهوم المسرحية

تُعدّ المسرحية عملية تعليمية يتم بها التعبير عن المشاعر النفسانية والخلجات الإنسانية، وفناً يُرمز به إلى شيء جميل يُمدح أو إلى شيء قبيح يُذم. تُعرض على خشبة المسرح كما تُكتب على الصفحات بواسطة ممثلين يؤدون أدوار الشخصيات ويدور بينهم حوار ويقومون بأفعال ابتكرها مؤلف. والمسرحية مأخوذة من كلمة مسرح وهي مكان مرتفع من الأرض وضع لتمثيل عليه المسرحية⁽¹⁾. ومن أمثلتها " حكاية بلا بداية ولا نهاية" للأديب المصري نجيب محفوظ، والعميد المبجل للأديب النيجيري زكريا حسين، و السيد المحاضر التي كانت بين يدي الدراسة.

نشأتها عند الغرب

يُعتبر اليونان أول من اهتم بالمسرحية ووضع لها نظاماً خاصاً وعندهم أخذ العالم هذا الفن. كان لنشأتها علاقة متينة بعقائدهم حيث كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة. وكان من آلهتهم التي قدسوها "ديونيسوس" إله النماء والخصب وبخاصة العنب والخمر، وقد اعتادوا أن يقيموا له حفلين أحدهما في أوائل الشتاء بعد جني العنب وعصر الخمر، ويغلب عليه المرح وتندشد فيه الأناشيد الدينية وتعدّد حلقات الرقص وتنطلق فيه الأغاني ومن هذا النوع نشأت الملهة "الكوميديا" والحفل الثاني في أوائل الربيع حيث تكون الكروم قد جفت وتجهمت الطبيعة. وهو حفل حزين ومنه نشأت المأساة "التراجيديا". وكان التمثيل أول الأمر لا يعدو بعض الرقص والأناشيد الجمعية والأغاني التي تعبر عن حزنهم لغياب الإله والابتهاال إليه أن يعود ثانية. ثم مثل شخص ديونيسوس فكانت الجوقة تشير إليه وهو على مسرح مرتفع، ثم أدخل الحوار بينه وبين الجوقة، ثم مثلت شخصيات أخرى يرد ذكرها في الأغاني والأناشيد. وكان الممثلون يظهرون على نشز وسطقومهم على هيئة البشر في نصفهم الأعلى وصور الماعز في نصفهم الأسفل، ومن هنا اشتقت لفظة "تراجكوميدي" وهي مركبة من كلمتين "تراجيدي" و"كوميدي" تركيباً مزجياً⁽²⁾ وكما أن المسرحية ابتدأت عند اليونان من أصل ديني فكذلك ابتدأت عند الإفرنج. ولما كانت جمهرة الشعب أمية لا تقرأ، فكر رجال الكنيسة في تقريب قصص التوراة إلى أذهانهم بوضعها في صور تمثيلية. وهنا ابتدأت ما يسمى في تاريخ الأدب بتمثيل المعجزات مثل قتل هابيل ومولد المسيح وصلبه وإقدام إبراهيم على ذبح ولده وطوفان نوح ويوم حساب وأنباء القديسين المسيحيين. وكان ذلك في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر. ثم أدخل على موضوع هذه المسرحيات الدينية شيء من الأخلاق كالعدل والسلام والصدق والكذب، ثم استقلت المسرحية الخلقية عن مسرحية المعجزة حينما استطاع الناس أن يقرأوا التوراة بأنفسهم ولم يعودوا في حاجة إلى تمثيل قصصها لهم. وكانت المسرحية الخلقية درسا في

الأخلاق يعطى على أيدي ممثلين قولاً وعملاً، وهؤلاء يمثلون أشياء معنوية كالخطيئة والعدل والصدق والكذب والذكاء والغباوة. واستمرت المسرحية الخلقية حتى أوائل القرن السابع عشر، ثم أخذ الناس يميلون إلى النصائح والمواعظ ويطلبون معالجة مشكلات الحياة ورؤية شخصيات مألوفة. وقد نشأ في القرن السادس عشر نوع جديد من المسرحيات. كان يمثل في حفلات الطبقات العليا ومآدبها ليمثلوا به الفراغ بين مرحلتين من مراحل الحفل لتسلية الحاضرين وإدخال المسرة في قلوبهم، وكان يسمى "رواية الفترة" وهي مسرحية قصيرة مليئة بأسباب المرح.

أنشئ أول مسرحية حقيقية مستقلة بذاتها عام 1576م على مقربة من لندن، ونهض المسرحية الإنجليزية بعد ذلك نهضته العظيمة على يد شكسبير (1564-1616م).

ومن نوع آخر، هناك مسرحية شعرية يرجع وضعه إلى "اسخيلوس" (525-456م)، وهي "الضارعات" سنة 490م. وكان فيها ممثلان رئيسان بجانب الفرقة، ثم توالى نتاجه المسرحي إلى أن ظهر "سوفوكليس" الشاعر اليوناني الكبير (495-416م)، وأضاف ممثلاً ثالثاً إلى الممثلين اللذين أدخلهما "أسخيلوس" وقوي جانب التمثيل على جانب الغناء. وقد أدى ذلك إلى تقدم سريع في الحوار المسرحي، وأتاح فرصاً أكبر للتباين بين الأشخاص وسمح بألوان متنوعة من الحوادث، وفوق كل شيء فقد حمل الذين يكتبون المسرحية على مزيد من العناية بالفن المسرحي.⁽³⁾

تطوّرها عند العرب

ثمت نصوص تمثيلية قديمة بعضها يقع في أربعين مشهداً كتلك التي اكتشفها "كورت"، تدور حوادثها حول "إيزيس" و"أوزوريس" و"ابنهما" "حورس" وعدوهم "ست" إله الظلام. وقد ظلت تمثل إلى زمن هيردوت أي إلى القرن الخامس قبل الميلاد. وقد ذكر هيردوت أن الإغريق أخذوا فن المسرحية عن الفراعنة وإن لم يتطوّر عندهم ولم يخرج عن النطاق الديني. وهناك سمات متشابهة بينهما، فأوزوريس الإله المصري القديم وديونيسوس الإله اليوناني، يرمز كل منهما إلى الخصب والنماء.⁽⁴⁾

ولما دخل العرب مصر واعتنق أهلها الإسلام وتعلّموا العربية، صار الأدب العربي أدباً لهم. وإذا بحثنا في الأدب العربي وجدنا كثيراً من أصول الأدب المسرحي بيد أنها لم تتم وتتطور كما تمت عند الأمم الأخرى. وقد كان من الظواهر التمثيلية خيال الظل أيام الأيوبيين والمماليك، وكانت هذه الروايات أول الأمر ملهاة الطبقة العليا من الشعب. وأقدم ما وصل إلينا من النصوص التي ورد فيها ذكر خيال الظل ما ذكره المرادي في سلك الدرر للسيد أحمد البيهوتي من رجال القرن السادس الهجري، ومن أشهر من ألف روايات لخيال الظل وابتع فيه نمطاً جديداً هو ابن دانيال الكحال المتوفى سنة 710هـ، وله رواية اسمها "طيف الخيال" وكان من اليسير أن يتطوّر هذا الفن وينمو ويخرج من خيال الظل إلى

المسرح ومن الحوار إلى الحركة لو أن العصر كان عصر قوة ونهضة. ولكن مصر كانت تنحدر كل يوم في مهواة الجهل والفاقة على أيدي المماليك والأتراك إلى أن نزلت في قاع الهاوية.⁽⁵⁾

ومهما يكن من أمر فإن المسرحية الحديثة لم تدخل مصر إلا بعد عصر النهضة وبعد اتصالها بالأدب الغربي. وأول من أدخل الفن المسرحي في بلاد العربية في العصر الحديث هو مارون نقاش اللبناني الذي اقتبسه من إيطاليا حين سافر إليها سنة 1846م وابتدأ تمثيله باللغة العربية الدارجة وكانت أولى المسرحيات التي قدمها لجمهوره العربي في بيروت هي "رواية البخيل" المعربة عن موليير وذلك في أواخر سنة 1847م، ثم قدم روايته الثانية "أبو الحسن المغفل" سنة 1849م. ثم جاء بعده سليم نقاش من لبنان في أواخر سنة 1876، تصحبه فرقة التمثيل والمسرحيات وقد شجعه اسماعيل على تكوين فرقته والقيام بالتمثيل وابتدأ عمله في الأسكندرية. ومن الذين عنوا بالمسرح والترجمة له عثمان جلال وكان ينقل من الفرنسية ويضفي على مسرحياته روحا مصرية خالصة، وكان بحق يسمى أبا المسرحيات الوطنية في العصر الحديث.⁽⁶⁾ ومن أوائل المسرحيات التي كتبت شعرا مسرحية "المروءة والوفاء" لخليل اليازجي سنة 1786 وقد مثلت على مسرح بيروت عام 1888م. وعلى هذا النمط حاول أحمد شوقي أن يبرز مسرحيته "ورقة الآس" التي تدور حول حب النضيرة ابنة ملك العرب.⁽⁷⁾ وفي الوضع النيجيري جاء إبراهيم أحمد سعيد الغمري بمسرحيته الشعرية التي أسماها "تحت الظل الممدود" اقتداء بأحمد الشوقي وقبل أن أترك الكلام عن المسرحية يجدر بي أن أشير إلى أديبين كبيرين أحدهما خدم المسرح المصري أجل خدمة وارتفع بنتاجه الأدبي عن كل من سبقه في التأليف المسرحي المنثور، فهو توفيق الحكيم، والآخر خدم المسرح النيجيري أحسن خدمة وهو زكريا إدريس أبوبو حسين بمسرحياته "التاجر وصاحب المطعم" و"العميد المبجل" و"الطبقة العليا". أَلَمَّ الأول بالمسرح وهو طالب في المدرسة الثانوية غير أن النهضة المصرية التي قامت في مصر عقب ثورة العرباية سنة 1919م، جذبتة إليها وقد ألف للمسرح سنة 1922م، وما بعدها بضع مسرحيات مثلتها فرقة عكاشة، وهي: "المرأة الجديدة" و"والعريس" و"وخاتم سليمان" و"علي بابا" بيد أن أصول هذه المسرحيات قد ضاعت فيما بعد ولم يبق في ذاكرة التاريخ سوى أسمائها.⁽⁸⁾

الموجز عن المسرحية "السيد المحاضر"

تشتمل المسرحية "السيد المحاضر" على سبعة فصول في متابعة شخصية دندي الذي هو السيد المحاضر. وذلك من مرحلة تعلّمه الجامعي وما تكبّده من معاناة قبل توظيفه محاضراً في نفس الجامعة، تلك الظاهرة التي ولدت فيه آثاراً سيئة وانعكست. فيما بعد. على حياته التعليمية بين زملائه المحاضرين وطلبته، وذلك في الصراع الدرامي الصاخب حين يشخص الحل حوادث طرأت على حياته وما آل إليه أمره في النهاية بسببما ارتكبه من جريمة وفساد.

ففي المسرحية شخصيات رئيسة أدّى كل منهم دوراً فعالاً أمثال دندي الذي انقلب محاضراً ويبرو الذي كان شريكه أيام الدراسة الجامعية وتيتي التي هي معشوقته والحاج غربا الذي هو أبوها وأم تيتي. وفيها أيضاً شخصيات ثانوية أمثال أريكي وسعدي وحواء اللاتي كن زميلات تيتي، ولوكي وأدي وطن جوما الذين كانوا زملاءها، والشرطي والطبيب وغيرهم.

وفي طيات هذه المسرحية سبعة فصول التي يجب اعتبارها مشاهد سبعة. فالمشهد الأول عبارة عن الحوار بين دندي ويبرو حيث يتحدثان عن أحوالهما وتصرفاتهما المنوطة بالشدة حالة الطلاب، والمشهد الثاني عبارة عن السيد المحاضر يصطحب إحدى طالباته تيتي، والمشهد الثالث مركّز على سوء تصرفات السيد المحاضر مع تيتي حتى اشترى لها محمولاً، في حين أن المشهد الرابع لقاء بين السيد المحاضر ومعشوقته تيتي في الفندق الأبيض، فالمشهد الخامس يدور حول استقبال الامتحان وتيتي غائبة طيلة الفترة إلا قليلاً. وفي المشهد السادس جاء وقت الامتحان ولم تعرف تيتي شيئاً عن الجدول حتى غشت وطُردت من الامتحان. وفي المشهد السابع اكتشفت الحقائق لأبوي تيتي: حقيقة غيابها عن الجامعة وحقيقة كونها حاملاً للسيد المحاضر وأجهضته بعد لأي، وأخيراً قبض على دندي وقضت المحكمة بتسجيله عشر سنوات.

ترجمة الكاتب

هو مرتضى عبدالسلام الحقيقي ولد في أواخر السبعينات في مدينة إلورن ولاية كوارا لأبوين شريفيين. تلقى العلوم الإعدادية بمدرسة بحر العلوم، سكّم، إلورن 1993م والثانوية بكلية اللغة العربية الحكومية جيبا، ولاية كوارا ما بين 1993.1999م ونال البكالوريوس بالجامعة الإسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الأدبية قسم الأدب نيجير. وحصل على الماجستير في جامعة جوس ولاية بلاتو 2008م ثم واصل في الدراسات حتى حصل على الدكتوراه بجامعة عثمان بن فودي، صكتو 2014م.

عمل مدرّساً ونائب العميد الأكاديمي بمدرسة البيان الثانوية جوس عام 2014. 2012، ونائب العميد الأكاديمي بكلية أحمد العربي للتربية العربية والإسلامية، جوس خلال 2015. 2012م، ثم ساقه القدر إلى نيل محاضر بكلية التربية الفدرالية، بنكش ولاية بلاتو من عام 2015. 2010م وهو الآن محاضر بجامعة ولاية بوشي، غطو، 2015م إلى الآن.

أدّى السيد مرتضى دور سكرتير لجنة التحرير لمجلة الآفاق في جامعة ولاية بوشي، غطو، وهو مسؤول الإمتحانات ومنسق الأنشطة الثقافية للقسم العربي في نفس الجامعة. وكذلك قام بأدوار ملموسة في المؤتمرات والندوات والأنشطة على الأصعدة العالمية، وله مبادرات طيبة في المجال الأدبي أهمها قصص عربية فنية منها "السنة" و "رحلة الزهراء".⁽⁹⁾

دراسة فنية

يختلف تعريف الفن من حيث هويته ونوعيته باختلاف وجهات النظر عند الباحثين. يقول الأستاذ محمد قطب : "الفن هو التعبير الجميل الموحى عن الحياة" ويقول الدكتور ميشال عاصي " الفن هو أحد النشاطات الإبداعية العملية التي يشتمل عليها النشاط العقلائي".⁽¹⁰⁾

فموضوع الفن هو الجمال سواء كان هذا الجمال كلاما منسقا يهز السامع والقارئ أو لوحة يرسمها رسام يعبر بها عن شيء من الطبيعة بألوان وخطوط جميلة تأخذ لب الناظر إليها.⁽¹¹⁾

وغاية الفن الكشف عن مكامن الجمال وتصويره وإبراز فطنته وتذوقه، أما الجمال نفسه فهو شيء نسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان والذوق. وهو من الناحية العمومية ذلك الشيء الذي يحوي من التناسق المادي أو الروحي ما يشعرنا بلذة السرور حين رؤيته أو سماعه أو مشاهدته. ويمتاز الفنان عن سواه من عامة الناس بأن شعوره بالحب والجمال قوي جامع فهو مرهف الحس دقيق العاطفة. وهناك شيء أساسي لا يستغني عنه الفنان وهو القدرة على التعبير عما يحسه في أسلوب شائق وشكل حسن⁽¹²⁾. ومن هذا المنطلق فإن "السيد المحاضر" التي بأيدينا قد استوظف فيها الكاتب هذه اللوازم الفنية والعناصر الرمزية من حيث الحوادث والشخصيات المختلفة، والحوار والصراع والزمان والمكان كلها غير صادقة والأسلوب، واستعملها أجود استعمال. وإليك متابعة انطباق هذه المسرحية بهذه العناصر الأساسية المحددة.

الحوادث:

وهي عبارة عن الملابس والوقائع التي تتضمنها المسرحية. وإذا دققنا النظر في مسرحية "السيد المحاضر" نجدها متوفرة الحوادث ومتنوعة الوقائع فالبطل المعروف بالسيد المحاضر دارت بينه وبين زملائه شؤون عدة، من تلك شأن الاكتساب حيث إنه وصاحبه "يرو" يرتزقان بنصر زملاءهم الضعاف على أداء واجباتهم. لنلاحظ ذلك في قولهما :

دندى : تكاليف ! لم يخطر ببالي أن عليّ تكاليف أقوم بها هذا الأسبوع، ولقد أكملت الواجبات وكنت أستقبل الامتحان.

ييرو : يبدو أنك نسيت ما تسلمنا عليه الأجور من بنت الوزير ووعدناها بالعودة غرة الأسبوع القادم، هيا نتحرك علّنا نحصل عندها على بقية الأموال بعد إنجاز العمل، فنثقل بها جيوبنا ونبتاع منها بعض الأدوات اللازمة.

وكذلك حادثة الوقوع في غرام "تيتي" الذي بدأ من قاعة المحاضرة وبعد الانتهاء من المحاضرة، قال المحاضر "أين تيتي؟ اتصلي بي حالا" ثم غادر القاعة إلى مكتبه، ولم تتأخر تيتي حتى لحقت به فأخذا يتداعبان حتى يلتحقان في الفندق الأبيض، من ذلك قولهما:

-أريد أن نقضي الليلة في النشوة يا تيتي

-هذا مستحيل!

-لماذا؟

-أنا لا أسهر الليالي ولا أبيت خارج المنزل، فأبي متشدد جداً

-متشدد! طيب! وهل يمكن أن أتصل بك في البيت

ثم حادثة مخفر الشرطة حيث اعتقل دندى السيد المحاضر نتيجة الفساد بينه وبين تيتي فكان عاقبة أمره خسر.

الشخصيات:

وهي تنقسم إلى قسمين: شخصية رئيسة وشخصية ثانوية. فالرئيسة تتمثل في شخصية البطل، وهي شخصية محورية ترتبط بالأحداث من بداية المسرحية إلى آخرها. أما شخصية ثانوية فهي التي تعتبر أدوارهم مكملة لدور الأبطال. ففي المسرحية "السيد المحاضر" شخصيات رئيسة أدّى كل منهم دوراً فعالاً أمثال دندى الذي انقلب محاضراً وتيتي التي هي معشوقته والحاج غربا الذي هو أبوها. وفيها أيضاً شخصيات ثانوية أمثال أريكي وسعدي وحواء اللاتي كن زميلات تيتي، ولوكي وأدي وطن جوما الذين كانوا زملاءها، والشرطي والطبيب وغيرهم.

الأفكار:

فهي عبارة عن الحقائق التي يريد الكاتب تثبيتها أو التخيلات يقصد تأكيدها عن طريق تجسيمها على المسرح من خلال الأحداث والشخصيات. فالمسرحية التي بأيدينا ممتازة الفكرة لأنها تناسب الوضع في الجامعات والكليات حيث شاعت متابعة البنات من قبل المحاضرين، يترصدون بهن الدوائر حين الخلاف ويجزلون لهن الدرجة حين الوفاق. ومن أوجه ذلك في هذه المسرحية وقوع دندى (السيد المحاضر) في غرام تيتي التي كانت طالبة ثم آل أمره إلي مخفر الشرطة جراء محاولة إجهاض الحمل. لنشاهد هذه الفكرة عندما ألجأت تيتي إلى المشفى:

الطبيب: إنها حامل! لكنها تعاطت أدوية قوية للإجهاض

الوالدان: حامل؟ لمن؟ (ينظر أحدهما إلى الآخر)

- تحسنت إلا أن هذه الأدوية قد أسقطت الحمل

ومن الأفكار الثابتة في هذه المسرحية فكرة كشف الأسرار بعد طول الزمن، حيث ضاقت الطرق لدندى الذي كان يدافع عن خطيبته (تيتي) في الشؤون الجامعية ويساعدها في حل المشكلات. لننظر ذلك في الحوار بينهما بعدما اكتشفت السرائر

تيتي: أما قلت بأني معصومة في هذه الجامعة، أما رأيت مشكلتي هيئة من قبل؟ وكيف تصبح الآن مقابلة السيد ألبى صعبة في عينيك ويصبح هو قسورة تفر أنت منها؟

دندى: ليس الأمر كما تظنين يا "تيتي" فالجامعة لا تتساهل في قضية الغش، وكلانا الآن على خطر، إلا أن ينجينا الله من هذه المشكلة.

- أ تقول إن الخطر محقق بنا جميعا؟

- نعم ألف تأكيد!

الزمان والمكان:

يُعتبر الزمان والمكان عنصراً هاماً من عناصر المسرحية وبه يُعرف مدى تصوير الكاتب للأشياء المادية والمعنوية التي تعطى المتفرج أو القارئ صورة واضحة عن فكرة المسرحية. فهذه المسرحية، حاول الكاتب فيها أن يضع

لها أزمنة وأماكن عدة في حركات يقصر أحداثها ضيق المقام. ففي المشهد الأول شاهدنا زمان تعلّم البطل مع الشخصيات الأخرى، ومكانه الجامعة. في الأدنى يتحدث دندى مع ييرو صديقه:.

دندى: لست أدري متى تصلح هذه الدولة لنا نحن الفقراء ويكون لنا من طعمة العسل. انظر "يحيى" و"دنلاد"
..... يصاحبان في الجامعة أروع فتيات رحابها، لكون والديهما من مجلس النواب

ييرو: كفّ عن مثل هذا التفكير الخاطئ فإنه يدني صاحبه إلى قبره، ونحن الآن. الحمد لله. على وشك التخرج رغم كل هذه المعاناة.....

هذه الدلائل تشهد أن هذه المسرحية في الوضع الجامعي زمانا ومكانا، بدءاً من مرحلة التعلّم إلى مرحلة التعليم بالنسبة للبطل الرئيس، وقل مثل ذلك حين يصطحب إحدى طالباته في الجامعة وحين نفي من الجامعة.

الحوار:

يعتبر الحوار جانباً محسوساً للمسرحية. فلا مسرحية بدون الحوار لأن العمل المسرحي يقوم عليه دائماً. وقد يكون هذا الحوار بين الشخصين أو مناجاة بين الشخص ونفسه، ومن خلالها يكشف الكاتب عن أعماق الشخصية وهمومها ومشكلاتها.

وقد استطاع كاتب "السيد المحاضر" أن يستعمل هذا العنصر استعمالاً ممتعاً، فإنه ابتداءً بالحوار بين دندى وييرو اللذين أصبحا صديقين في التعلم والاستشارة، ثم الحوار بين السيد المحاضر ومعشوقته "تيّتي" على المحبة والتلاقي. و يلاحظ الحوار بين صديقات تيّتي أثناء الامتحان على النحو التالي:

أريكي: تيّتي، تفضلي نراجع هذه المذكرة قبل دخول القاعة!

تيّتي: بالله ماذا عندنا بعد قليل؟

- ما معنى هذا السؤال ؟ ألم يكن معك الجدول؟ ألست تشاركين معنا في الامتحان منذ أسبوع؟ تيّتي: بلى ! ولكنني صراحة مشغولة البال بارتباطات أخرى أهم من هذه الامتحانات الجوفاء.

-ارتباطات ... أهم من الامتحانات أم ماذا تقولين؟ طبعاً سنجلس لمادة السيد ألي لاحقاً.

الصراع:

هو عقدة المسرحية المتصاعدة والمتنامية التي تؤدي إلى نقطة التآزم بين شخصيات المسرح ليكون الحل نهاية تلك العقد، وهو الجانب المعنوي للمسرحية. وفي هذه المسرحية "السيد المحاضر" عدة صراعات تنعقد وتحل ثم تستمر الأحداث فتتعقد صراعات أخرى وتحل مرة أخرى. فالكاتب حاول أن يربط بين الشخصيات الرئيسة والثانوية بأدوار جذابة حيث يثور الأول على الثاني حيناً والثاني على الأول حيناً آخر. فدندي البطل الرئيس ثار على طلبته بعدما رشح محاضراً بأنهم ما اشتروا مذكرته، ثم انحل ذلك بواسطة معشوقته في الفصل. لنشهد ذلك في السطور الآتية

-هيم! يا تيتي، كم بعت من المذكرات التي قدمت لك منذ بداية الفترة؟

-سيدي، ما زالت كما هي، ولم تؤخذ منها إلا الاثنتان اللتان تم شراؤهما من قبلكم منذ ذلك الحين

-اسكتي! ما هذه الفوضى؟ كم بقي بالخلاصة؟

-عفوا يا سيدي! سبع عشرة مذكرة.

-لا بأس أعرف ما سأفعل بكم أيها المتكاسلون المهملون. أظننوني أنني بلغت هذا المقام بالكسل والدعة مثلكم! وستعرفون أن الشهادة الجامعية لا تنال إلا بشق الأنفس، واعلموا أنكم راسبون وهذا ثابت، وليستعدّ كلّ للرسوب الذي لا مندوحة منه. وأنت يا تيتي مريّ عليّ في المكتب بعد قليل.

وهناك صراعات أخرى بين شخصيات هذه المسرحية، من ذلك الصراع بين والدي تيتي والسيد المحاضر نفسه وذلك بعد أن صرف المحاضر عناية بنتهم الوحيدة عن التعلّم وانحازت إلى الشهوات فكان عاقبة أمرها خسرا. من ذلك ما يلي:

الأم: من هو وأين يسكن؟

-إنه أحد محاضرينا في الجامعة

-لا بد أن نرفع أمره إلى المحكمة ليدوق وبال فعلته.

وأخيراً، تعتبر هذه المسرحية مأساة حيث بدأت بالطلاب في الجامعة يتدارسون ويتعاونون على النجاح في الاختبارات والامتحانات، وتخرج أذكاهم بالامتياز فثبت في نفس الجامعة. كل هذا بداية سارة إلى أن آل اليسر عسرا لدندي نتيجة سوء تصرفاته مع الطالبات فسجن أخيراً.

اللغة والأسلوب :

ومن العناصر العامة في الكتابات الأدبية اللغة والأسلوب، يهمله بعض النقاد لعمومه و يذكره البعض الآخر لوجوبه. وهو عنصر يعتني بالطريق المعين المتبع في كتابة من الكتابات الأدبية. وهذه المسرحية مكتوبة بأسلوب ممتع ولغة سهلة في تعبيرات مناسبة دون تكليف ولا مشقة، يسهل للدارس فهمها من أي مستوى. توجد فيها كلمات مثل "سكوت" "انصراف" "اجهاض" وما إلى ذلك، كما توجد أدوات الربط كثيرة كالاستفهامات والتعجبات والفواصل في أحسن صورة وأجمل تعبير. من ذلك قول الكاتب على لسان دندی:

"ألو! يا خادم جئني بالمأكولات من نوع الأرز مع الدجاج والبيض المقلي، إضافة إلى المرطبات من عصير ليمون"

فاستعمال الكاتب كلمة(ألو) من باب الأسلوب لأنها ليست كلمة عربية بل كانت كلمة إنجليزية، وإنما استعارها عن الحرية المقبولة لدى الأدباء الفنانين.

كذلك من الأسلوب الجميل استخدام الكاتب الشخصيات الأجانب ك"لوكي" و "دندی" و "تيتي" وما إلى ذلك، مع عربية اللغة المختارة لكتابة هذه المسرحية. فمن كاتب أجنبي من يفضل الشخصيات العرب.

الخاتمة

فيما تقدم الحديث عن محاولة بسيطة قام بها الأديب مرتضى عبد السلام الحقيقي في ميدان المسرح العربي باعتباره رمزاً فنياً يسرد عبره الوضع السائد في الجامعات العالمية، وهو اصطحاب السادة طالبات الجامعة. وقد مرّ البحث قبل ذلك على تاريخ فن المسرحية مروراً عابراً حيث أشار الباحث إلى أقوال الأدباء عن نشأتها وتطورها وتدخلها في الأدب العربي، وذكر ما بين الغرب والشرق من العلاقة في هذا الفن. ثم ترجمة الكاتب المسرحي الذي تم تناول عمله في هذه الوريقة و مجمل القول عن مسرحيته "السيد المحاضر". وبعد ذلك تلت الدراسة الفنية الرمزية على المسرحية المختارة بشكل وجيز. ومن نتائج هذا العمل أن الكاتب استطاع أن يرمز بمسرحيته إلى عادة الأساتذة الجامعيين في اتخاذ الصواحب بين الطالبات، لاسيما في معظم جامعات غرب إفريقيا. لذلك استعمل شخصيات أسماؤهم من حدود هذه المنطقة.

المصادر والمراجع

- 1 - أحمد شمس الدين الحجاجي، المسرحية الشعرية في الأدب العربي الحديث، الطبعة الأولى دار الهلال 1995م
- 2 - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان 2005
- 3 - عمر الدسوقي، المسرحية: نشأتها وتاريخها وأصولها، الطبعة الخامسة، دار الفكر العربي، 2008
- 4 - عقيل مهدي يوسف، الوعي والإبداع الجمالي في السينما والمسرح الطبعة الأولى، دار دجلة ناشرون وموزعون، 2011
- 5 - محمد سراج الدين، فن المسرحية وسعته في الأدب العربي، جامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش، المجلد الثالث، 2006
- 6 - محمود تيمور، دراسات في القصة والمسرح، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1998
- 7 - محمد يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي الحديث، دار الصادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1985م
- 8 - مرتضى عبد السلام الحقيقي، السيد المحاضر، شركة المضيف للطباعة، الطبعة الأولى 2015
- 9 - ميشال عاصي ، الفن والأدب، المكتب البخاري للنشر بيروت الطبعة الثانية، 1998
- 10 - سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011
- 11 - شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، الطبعة الثانية عشر، 2006